

التعاضد، فعل إيمان

الأب جورج صقر
رئيس مجلس الإدارة
٢٠١٢

في "سنة الإيمان" التي أعلنها قداسة البابا بنديكتوس السادس عشر من ١١/١٠/٢٠١٢ حتى ٢٤/١١/٢٠١٣، وتلبية لدعوته لنا في الإرشاد الرسولي الكنيسة في الشرق الأوسط "شركة وشهادة"، وعملاً بتوجيهات صاحب الغبطة والنيافة الكاردينال مار بشاره بطرس الراعي الهادفة دوماً إلى عيش "الشراكة والمحبة" لنكون، في محيطنا، الخميرة التي تخمر العجينة كلها والنور الذي يُشعّ على الجميع، وبقراءة موضوعية ومناخية لمجمل الأوضاع السياسية، الإجتماعية، المعيشية والإقتصادية، التي يمرّ بها مجتمعنا في هذه الأيام الحرجة والصعبة،

لا بدّ من أن نستجيب إلى دعوة قداسته ونعيش سنة الإيمان بملئها بمثابة "سنة نعمة"، "لأنّها تسهم في تدعيم الوحدة والشراكة بين مختلف الوقائع التي تتألف منها أسرة الكنيسة"، ونذكر بمفهوم التعاضد، قيمه وأهدافه، لأنّه يشكل الوسيلة الفضلى "لشهادة المحبة". "الإيمان والمحبة يتناديان ويستلزم أحدهما الآخر... وفيما "الإيمان يعمل بالمحبة" (غل ٥: ٦)، فهو يصبح معياراً جديداً للفهم والعمل يبذل حياة الإنسان كلها (رو ١٢: ٢). ("باب الإيمان"، البابا بنديكتوس السادس عشر ٢٠١٢). هذا ما يدفعنا إلى التعمق أكثر فأكثر في فهمنا للتعاضد، كونه ثمرة هذا التزاوج بين الإيمان والمحبة.

التعاضد هو رابط معنويّ تقوم على أساسه وتتنظم كل علاقة بين أبناء المجتمع الواحد، وهو انفتاح على الآخر والوقوف إلى جانبه لمواجهة الصعاب معاً ودرء المخاطر. إنّه ميثاق حرّ يُنتج، بفعل إرادة الشخص الفرديّة، الحرّة والمستقلّة، مواطنة صالحة وديمقراطية حقيقية. من هنا يُعتبر التعاضد كواحدة من القيم الإنسانية المكتملة لأيّ نظام سياسي، اجتماعي واقتصادي.

الإيمان "نفسه هو عمل شخصي وفي الوقت عينه جماعي"، (باب الإيمان)، "لكنّه ليس مسألة خاصة"... المؤمن الفرد مدعو ليقول: "نحن نؤمن" كما تقول الكنيسة، فلا أحد يستطيع أن يؤمن كيفما يريد... الإيمان المشترك هو أساس وحدة الكنيسة"، ("إيمان وشهادة"، الرسالة الثانية العامة لصاحب الغبطة والنيافة الكاردينال مار بشاره بطرس الراعي، بكرمي ٢٠١٣).

كما الإيمان، كذلك التعاضد أيضاً هو فعل إرادة فرديّ وحرّ يتحوّل إلى قيمة إنسانية لخدمة الجماعة ونموّها وتطوّرها. فيه تنصهر ال "أنا" ب "نحن"، ممّا يجعل التعاضد في المبدأ والعمل "فعل إيمان".

لكي يكون انتماؤنا الشخصي إلى الصندوق التعاضدي الإجتماعي الصحي "فعل إيمان"، بالله وبالكنيسة وبالتعاقد قولاً وفعلاً، علينا مواكبة هذا الحدث الهام في حياة كنيستنا فنعيش سنة الإيمان بملئها بمثابة "سنة نعمة"، وذلك عبر:

١. المواظبة على صلاتنا اليومية، حيث يتوقف العمل على الساعة الثانية عشر ظهراً ولمدة عشر دقائق، نصلي خلالها على نية الكنيسة وخاصة كنيستنا المشرقية ورعاتها لكي تعيش إيمانها وتشهد للمحبة، وعلى نية التعاضديين أليعوا أكثر أهمية خيارهم التعاضدي الحرّ ويعملوا على نشره في محيطهم ونقله إلى جميع أبناء المجتمع على اختلاف أطيافه.
 ٢. لقاءات تجمعنا بالمنتسبين إلى الصندوق التعاضدي الإجتماعي الصحي، مجموعات مهنية، مناطقيّة ومتخصصة. تهدف هذه اللقاءات إلى التواصل المباشر بين الإدارة والمنتسبين من جهة، وتعارف هؤلاء على بعضهم البعض من جهة ثانية، ما يخلق انتماءً تعاضدياً أوسع وتعاوناً أمتن.
 ٣. مبادرات وبرامج سيطلقها الصندوق تلبية لحاجات مختلف المجموعات والفئات في القرى والبلدات وبخاصة تلك المتواجدة في الأرياف والأطراف. ولأنّ التعاضد هو فعل إيمان وقيمة إنسانية واجتماعية فلا يجوز أن يبقى محصوراً بمجموعة صغيرة أو بفتنة محدودة من أبناء الكنيسة والمجتمع.
 ٤. لقاءات توعية وندوات توجيهية لنشر ثقافة التعاضد في رعايا وجمعيات ونوادي هذه القرى والبلدات، وحثّ أبنائها على الإنتساب إلى الصندوق التعاضدي الإجتماعي الصحي والإفادة من تقديماته ومساعداته.
 ٥. تشكيل قوة ضاغطة للتفاوض الهادف، المنفتح والمنتج مع مقدّم الخدمات الطبية والإستشفائية والجسم الطبي بتنوّع اختصاصاته، وقد تكوّنت عند معظمهم قناعة بأنّ التعاضد هو الضمانة لاستمرار مؤسساتهم في ظلّ غياب الدولة الراعية والإرتفاع المتزايد في تعرفات وأقساط التأمين، دعوة هؤلاء، في سنة الإيمان، إلى المزيد من التعاون والتعاقد بهدف خفض فاتورة الطبابة والإستشفاء، مع المحافظة على المهنية العالية والنوعية في الخدمة، ريثما نتخطى معاً هذه الظروف الصعبة والضيق التي يعاني منها أبناء مجتمعنا، إذ بذلك فقط تصبح الطبابة والإستشفاء في متناول الطبقة ذات الدخل المحدود.
- تُلزم أدبيات المهن الطبية والتمريضية بأن تكون العناية بالمرضى عمل مقدّس ورسالة إنسانية وليست تجارة أو مجالاً متاحاً للكسب. نحن نرفض أن يُستغلّ وجع الناس أو يُعامل أيّ مريض معاملة دونها المحافظة على حقوقه واحترام كرامته، أو أن يُعتبر كسلعة وموضوع ربح أو خسارة.

"سنة الإيمان سوف تكون أيضاً فرصة سانحة كي نكتفّ شهادة المحبة... أيّ منفعة لمن يقول إنّ له إيماناً، ولا أعمال له؟ أعللّ الإيمان يقدر أن يُخلصه؟ فالإيمان، إن خلا من الأعمال، ميت في ذاته (يع ٢: ١٤-١٦)".